العلاقات الثقافية بين الهند والعالم العربي

كتب: أفتاب أحمد

27/03/1432الموافق ٢٠١١/٠٣/٠٢

تتمتع الهند والعالم العربي بعلاقة وثيقة منذ القدم ظهرت عبرالتبادل الثقافي بين هاتين الحضارتين القديمتين، والشواهد التاريخية تثبت هذهالعلاقات وكونها غارقة في القدم كما نجد في الأسطورة الدينية أن أول شخص سيدنا آدمعليه السلام هبط في سيلان (سري لنكا) وسافر عن طريق الهند إلى شبه الجزيرة العربيةحيث قابل حواء عليها السلام في عرفات بعد ما هبطت في الجدة، والعهود القديمة تحملالشواهد الكافية لإثبات العلاقات التجارية بين الهند والعالم العربي خلال فترةسليمان عليه السلام.

والهند بصفتها مهدا لكثير من الديانات والثقافات كان هناك تبادلمستمر للأفراد والعلماء بينها وبين العالم العربي من الزمن القديم، وكثير منالعلماء يرون أن تاريخ وصول العرب إلى الهند ليس قبل ألف سنة فقط

،بل يرجع إلى زمنآدم عليه السلام حيث هبط في دجنا (معناها في اللغة الهندية، الجنوب)، والعالمالكبير الهندي السيد سليمان الندوي نقلا عن الحديث يقول إن آدم عليه السلام هبط منجنة السماء في سيلان (سري لنكا) التي كانت جزءا من الهند آنذاك، ويضيف قائلا إنكثيرا من الأشياء مثل المسك والتوابل كانت تصدر من جنوب الهند إلى الدول العربية .وقد أفرد الشيخ غلام علي آزاد البلغرامي (١٧٠٤ـ ١٧٨٥م) فصلا خاصا لهذه الروايات فيكتابه «سبحة المرجان في آثار هندوستان.»

ومن الزمن القديم كانت هاتان الحضارتان في روابط مستمرة مع تبادلالأشياء والآراء والأشخاص والثقافة، ومع مرور الزمن، بلغت العلاقات بين الهندوالعالم العربي مسارًا مميزًا مع حركة الناس من الهند إلى العالم العربي وبالعكس فيشكل الزيارات وهجرة الأيدي العاملة. وهذه المقالة تسعى لبحث التبادل الثقافي معالإشارة إلى التبادل الأدبي.

عرف العرب الهند في جاهليتهم قديما بسبب رحلاتهم التجارية، فقد كانوايختلفون إلى المناطق الساحلية للهند والسند وعرفوا الأشياء التي تباع في

أسواقهاوالناس الذين سكنوها، وقد سافر العرب بالطريق البري والبحري، فقد عرفوا المدنالساحلية الواقعة على الساحل الطويل لبحر العرب، وكانت رحلات مجموعات العربالتجارية تمتد إلى خليج البنغال وبلاد الملايو وجزر إندونيسيا حتى كونوا لهمالمستوطنات على الساحل الجنوبي الغربي «كان التجار العرب يصدرون خيرات الهند إلىاليمن، ومنها إلى بلاد الشام وكانت هذه الأموال تباع في أسواق مصر وأوربا.»

ومن ناحية أخرى كان الهنود يرحلون إلى العالم العربي ويشاركون حياةالعرب اليومية، فاختلطوا معهم حتى تأثروا بحياتهم وأثروا فيها بجميع نواحيهاالفكرية والاجتماعية واللغوية، وهذه الزيارات ساهمت في التقارب الديني نظراللمشتركات بين العقيدة الهندوسية والعقائد الموجودة في غرب آسيا آنذاك.

وحضارة وادي السند كانت إحدى الحضارات المعروفة الأولى في العالم معدرجة عالية من التحضر، وازدهرت هذه الحضارة في سهول نهر السند والمناطق المجاورةالتي هي الآن في باكستان وغرب الهند، وأصبحت المدن الأولى أقرب إلى ثقافة حضريةواسعة

النطاق قبل ٤٦٠٠ عام واستمرت هيمنتها على المنطقة ما لا يقل عن ٧٠٠ سنة منعام ٢٦٠٠ إلى١٩٠٠ ق.م. وفي عام ١٩٢٠ اكتشف علماء الآثار هذه المدن والقرى المدفونةفي وادى نهر السند كبقايا حضارة غير مكشوفة، ويرجع تأريخ المدن الأولى في جنوب آسياإلى ٢٦٠٠ قبل الميلاد، وينتمي الناس الذين بنوا وحكموا هذه المدن إلى ثقافةالهاربان أو حضارة وادي السند كما يشير علماء الآثار. وهذه الحضارة تطورت في نفسالوقت تقريبا كما تطورت المدن الأولى لمصر وبلاد ما بين النهرين.

وانتشرت هذه الحضارة في منطقة واسعة من الجبال المرتفعة من بلوشستانوأفغانستان إلى المناطق الساحلية للمكران والسند وغوجارات، وهناك أدلة مادية علىوجود الاتصال التجاري بين الثقافات المحيطة بها في منطقة الخليج العربي وغرب ووسطآسيا وشبه جزيرة الهند خلال ذروة هذه الحضارة.

واعتقد المؤرخون العرب في الفترات المختلفة أن السند والهند هما بلدانمختلفان، والسند كان محاطا بالحدود من الهند وكرمان وسجستان، أما المناطق

الأخرىعلى الحدود مع الصين فكانت تعتبر الهند، والهند كانت معروفة لدى العرب باسمهندوستان، وتسمى هاتان المنطقتان الآن الهند وباكستان على التوالي. وكانت كل منالمكران والسند تعتبران جزءا من الهند من الزمن القديم. والأدب العربي كثيرا مايخلط بين السند والهند على الرغم من وجود الهند والسند في مراجع الأدب العربيككيانين منفصلين جغرافيًا وسياسيًا.

وقد أثرت التفاعلات التجارية المتواصلة بين العرب والهنود خلال هذهالفترةفي لغة كل منهما وثقافته. ووصلت بعض السلع الهندية إلى العالم العربي،وسماها العرب بالهندي والمهند. وكان السيف الهندي مشهورا جدا في العالم العربيوأطلق عليه الهندي والهندواني والمهند، واكتسبت هذه السيوف سمعة جيدا كونها مرنةجدا وحادة، والشعر العربي الجاهلي يشير إليها وإلى العديد من السلع الأخرى. وكانتتحظى بشعبية كبيرة بين البدو، كما قال الشاعر الكبير طرفة بن العبد (٥٣٨-٥٦٤) فيالسيف الهندي:

وظلم ذوي القربى أشدمضاضة ** على المرء منوقع الحسام المهند

ويذكر امرؤ القيس (نحو ٤٩٧-٥٤٥م) المسك والقرنفل في معلقته:

إذا قامتا تضوع المسكمنهما** نسيم الصباجاءت بريا القرنفل

وكثير من الكلمات الهندية مثل الصندل والتنبول والقرنفل والنارجيلوغيرها كانت تحظى بشعبية كبيرة وتستخدم على نطاق واسع بين العرب، على الرغم من أنالعلماء يختلفون على الكلمات غير العربية المستخدمة في القرآن الكريم، ولكن العالمالكبير السيد سليمان الندوي يقول: نحن نفتخر أن بعض الكلمات الهندية ، مثل المسكوالكافور وزنجبيل موجودة في القرآن الكريم، وكان العرب يستوردون من الهند كثيرا منالمنتجات مثل الأحجار الكريمة والتوابل والأخشاب والألوان والأصباغ والفواكهوالحيوانات والطيور، ومن ناحية أخرى كانت الهند تستورد بعض السلع العربية مثلالنخيل والخيول من البصرة، وكان العرب يصدرون إلى الهند كثيرا من المنتجات المحليةوالبضائع المجلوبة من مصر والشام وأفريقيا، ومنها الخيل والعطور والأقمشة والمرجانوالفضة والزعفران

والتمور وغيرها.

والقاضي أطهر مباركفوري نقلا عن الحديث يقول : إن السلع الهندية مثلالمسك والكافور والزنجبيل والقرنفل والفلفل والعود والسيوف والملابس كانت تستعملبين العرب على نطاق واسع، ويمكن لأي شخص أن يجد عديدا من المراجع لشعبية البضائعالهندية في الحديث.

ولم تقتصر الاتصالات الثقافية على التفاعلات اللغوية فحسب ، بل تعدت إلىمجموعة واسعة من الأنشطة التي تتراوح بين القائمة وتسمية الاشخاص والقبائل، وكثيرمن الأسر المتميزة في العالم العربي تحمل اسم الهندي، والهند لاتزال تستخدم كاسمشعبي على نطاق واسع من قبل النساء العربيات، وقد ساهم العرب في تسمية هذه المنطقة» هندوستان.«

وعزز انتشار الإسلام هذا الربط بشكل هائل، وصل الإسلام إلى الهند بشكلرئيسي من التجار العرب الذين كانوا ناشطين في التجارة البحرية في مدن الهندالساحلية في القرنين السابع والثامن قبل الميلاد، ومع ظهور الإسلام والنمو المتزايدفي حجم التجارة العربية، ساهم التجار العرب المسلمون حيويا في

تجارة الهند الساحليةوبدأوا التحدي لهيمنة التجار الآسيويين الجنوبيين.

أما الهنود الذين زاروا العالم العربي خلال هذه الفترة فكانوا منالعلماء والمثقفين والأطباء وتجمعوا في بغداد التي كانت مركزا كبيرا للنشاط الفكريوالثقافي آنذاك، والتاريخ الشفوي حول رحلة بيرومل جيرمنPerumal Cheraman الملكالأخير من سلالة Chera إلى مكة المكرمة للقاء مع الرسول محمد صلى الله عليه وسلميحظى بشعبية كبيرة في جنوب الهند، وتختلف الآراء حول لقائه مع النبي صلى الله عليهوسلم ،ولكن بيرومل جيرمن توفي في عمان في طريق عودته من مكة المكرمة، ودفن فيصلالة.

العلاقات الهندية ـ العربية بعد الإسلام:

يرجع تاريخ وصول المسلمين الى الهند عموما إلى الفتح العربي للسندولكن قبل فترة طويلة من ذلك كانت مستوطنات العرب موجودة على الساحل الجنوبي الغربيمن الهند، ومع ذلك تختلف الآراء حول ظهور الإسلام في الهند، وهناك رأي بارز يقولإنه كان هناك وجود العرب في منطقة السند قبل الغزو العربي لها،

وعلى الرغم من أنهمكانوا عددا قليلا لكن وجودهم كان ملحوظا.

والجيش العربي بقيادة محمد بن القاسم غزا السند في عام ٧١٠م بناء علىأمر الحجاج وهزم مكران وقبض على بلوشستان، وأخيرا فتح السند عام ٧١١، وهذا الفتحأدى إلى احتلال دائم للسند والبنجاب الجنوبية، ولكن بقيت المناطق الأخرى من الهندإلى نهاية القرن العاشر عندما بدأ غزو جديد تحت قيادة محمود الغزنوي.

ورحب سكان المدن المحتلة بمحمد بن القاسم بصفته محررا وساعدوه ضدالطغاة، وكانت سياسة الحجاج ومحمد بن القاسم الليبرالية وراء توقعات أهالي السند،وكان الهندوس يتمتعون بتلك الدرجة من الحرية الدينية التي كان يتمتع بها المسيحيونمن الحرية الدينية واليهود في الدولة الإسلامية بدفع الجزية.

وأدى حكم المسلمين في شمال الهند الى آثار بعيدة المدى في مجالالثقافة والتعليم، وقد تم إرسال بعض العلماء المسلمين من السند إلى مكة المكرمةلتعلم الفقه الإسلامي، وفي الجانب الآخر زار علماء العرب الهند

لغرض تعلم الرياضياتوالعلوم والفلك والفلسفة، وقام العرب بتوفير بعض الابتكارات التكنولوجية
وأقاموابعض المصانع الجديدة في السند، وقد تم تطبيق بعض أساليب جديدة في مجال الزراعة منقبل العرب.

العلاقات الثقافية:

أما العلاقات الثقافية بين العرب وجنوب الهند فيرجع تاريخها إلى قبلدخول الإسلام الهند،

وقد ساهمت التجارة ذات المسافات الطويلة في تعزيز العلاقات الثقافيةبين الهند والدول العربية، وعلى مدى القرون كانت الهند ملتقى لعديد من الثقافات،وكانت هناك رحلات كثيرة من الروم والصين والعرب إلى سواحل الهند الجنوبية والغربيةبحثا عن التوابل، وامتصت الهند أفضل هذه التأثيرات وبقيت كمستودع مثالي لجميعالثقافات المختلفة على مدى قرون طويلة.

وتاريخ علاقات الهند مع العالم العربي يعود إلى ٥٠٠٠ سنة، وأثبتتالحفريات الأثرية في جميع أنحاء المنطقة روابط العرب التجارية مع الحضارة الهنديةفي موهن جودارو وهربا (Mohenjodaro and

.(Harappaوهناك أدلة على العلاقة بين
حضارةالهاربان ومجتمع دلمون، والتجار العرب قبل
الإسلام قاموا بدور الوسطاء في التجارةبين
بهاروش (Bharuch)في ولاية غوجارات
وبودنتشيري (Puduchery) والبحر الأبيضالمتوسط
عن طريق الإسكندرية.

وكانت العلاقات بين الهند والعرب في جنوب الهند على
مسار مختلف، فقدجاء العرب إلى الشمال كفاتحين
ومارسوا قوتهم السياسية، أما في الجنوب فلهم
تاريخمختلف لوصولهم، فقد جاءوا كمسافرين وتجار
وأحيانا مبشرين، ولم تكن العلاقات تستندإلى الخصومة
السياسية بل إلى الصداقة والمحبة، ووفرت هذه العلاقة
فرصة ملائمةلانتشار الإسلام والتبادل الثقافي
والتواصل الفكري بكل سهولة. كما أدت إلى
الزياراتالعادية للعلماء وتبادل الثقافات من كل جانب،
وبعض العلماء يرجعون الدراسات حولالحديث من قبل
الهنود إلى الأيام الأولى من وصول الإسلام إلى الهند،
في الجنوب فيالقرن السابع وفي الشمال في القرن
الثامن.

وقد قام العلماء المسلمون من مطلع القرن الثامن

الميلادي إلى أبيريحان محمد بن أحمد البيروني (٩٧٣-١٠٤٨م) في كتاباتهم بتوثيق الروابط الثقافية بينالهند والعرب بما فيها المساهمات الهندية في الفكر والثقافة العربية، ولم تكنالزيارات بين الهند والعالم العربي مخصصة للتبادل العلمي فقط بل للتفاعل الثقافيأيضا على المستوى الشعبي.

أما العلاقات الثقافية المباشرة بين العرب والهنود فيبدأ تاريخها بعدظهور الإسلام وتحديدا مع تأسيس الخلافة العباسية في منتصف القرن الثامن الميلادي،وكانت هذه الفترة بداية لتاريخ طويل من التواصل الثقافي الذي استمر عدة قرون .وكانتعملية التبادل الثقافي نشطة، وتم تعميم ونشر أكبر قدر ممكن من المعرفة في مجالالعلوم والفنون والدين والفلسفة والقيم الاجتماعية والأفكار والقيم الثقافية، وقدترجمت الكتب الهندية الى اللغة العربية في مواضيع مختلفة تتراوح بين الطبوالرياضيات وعلم الفلك تحت رعاية الخلفاء العباسيين وخاصة تحت رعاية الخليفة هارونالرشيد.

وكانت عملية الترجمة من اللغتين اليونانية والسريانية في مختلف مجالاتالعلوم إلى اللغة العربية قد بدأت بعد ظهور الإسلام، ولكن الدولة الأموية شددت علىالعلوم

الشرعية وكتب التفسير والحديث والفقه والتاريخ فقط. ولكن خالد بن يزيد بنمعاوية توجه إلى الطب والكيمياء خلال هذه الفترة.

ومع تأسيس الخلافة العباسية في بغداد، بدأت اللغتان الهندية والفارسيةتحصدان أهمية كبيرة، وكان للخليفة العباسي المنصور (٧٥٤-٧٧٥م) شغف بالعلم، وتلقىوفدا من علماء الرياضيات من السند بقيادة مثقف هندي. ووصل الوفد إلى بغداد مع كتابسوريا سدهانتا (Surya Siddhanta) في اللغة السنسكريتية، وقد رعى الخليفة نفسه ترجمةهذا الكتاب إلى العربية بمساعدة عالم الرياضيات في المحكمة إبراهيم الفزري.

واستقبل الخليفة المنصور وفدا من العلماء الهنود من السند مع نظرياتمختلفة في الرياضيات وعلم الفلك، وقد ترجمت هذه النظريات إلى اللغة العربية بأمرالخليفة مع تعاون العلماء الهنود، وهكذا بدأ التعاون العلمي بين الهند والعرب حوالىمنتصف القرن الثامن.

وقد عرف العرب الأدب الهندي العلمي لأول مرة بعد تقديم الأعمالالسنسكريتية في بغداد من قبل هذا الوفد،

ويشير إلى ذلك السيد سليمان الندوي نقلا عنالكاتب العربي الشهير الجاحظ أن يحيى بن خالد البرمكي دعا عددا من العلماء والأطباءالممارسينمثل منكا وبلها وبازغر وفبربل وسندباد إلى بغداد.

وأنشأ العباسيون «بيت الحكمة» في بغداد حيث جلس العلماء المسلمون وغيرالمسلمين معا وقاموا بترجمة الأعمال العلمية من جميع أنحاء العالم إلى اللغةالعربية، وخلال هذه الفترة كان العالم الإسلامي بوتقة للثقافات التي جمعت المعرفةمن كل الثقافات المتقدمة. وتنفيذا لسياسته أنشأ الخليفة مأمون هارون الرشيد بيتالحكمة عام ٨٣٠م في بغداد التي كانت مكتبة وأكاديمية ووكالة للترجمة، وقد أصبح بيتالحكمة أهم مؤسسة تعليمية منذ تأسيس متحف الإسكندرية في النصف الأول من القرنالثالث.

وكانت مكة المكرمة مركزا للتجارة في شبه الجزيرة العربية، وأصبحتزيارتها للحج مناسبة لتبادل الأفكار والسلع، وبدأ العرب السيطرة على التجارة في بحرالعرب ووصلوا إلى الشبكات التجارية الساحلية في الجنوب وجنوب شرق آسيا، ونمتالحضارة العربية الإسلامية وتوسع نطاقها لعالم غير معروف بحريا

آنذاك.

التبادل العلمي:

وكان علم الفلك أحد العلوم التي عرفها العالم العربي لأول مرة من خلالترجمة كتاب Surya Sidhhantaالسنسكريتي في نهاية القرن الثامن، وقد ترجم إبراهيمالفزري هذا الكتاب بناء على أمر الخليفة المنصور وأصبح العلماء العرب على اطلاع علىالتطورات التي حدثت في مجال علم الفلك في الهند، وبعد هذا، درس العرب علم الفلكالهندي بكل الجد والاهتمام، ومن الأعمال الفلكية السنسكريتية التي اطلع عليها العربفي ذلك الوقت: آريه بتيه (Aryabhatiya)لآريه بت (٤٧٦) من كوسوم بوره وخند خدياكا (Khandkhadyaka) لبرهمه غبتا (٥٩٨) والكاتب الشهير أبو ريحان محمد بن احمدالبيروني أشار إلى بعض المراجع ذات الشهرة الهائلة التي اكتسبها علم الفلك بينالهنود.

وقد حصل علم الفلك على شعبية كبيرة في العالم العربي حينما تولىالخليفة منصور العرش، وكان مولعا بعلم الفلك، وذلك عندما قرر بناء مدينة بغداد،

أمربينائها وفقا للقواعد الفلكية، وقد شغل عدد من علماء الفلك العرب أنفسهم بدراسةالأعمال الهندية وترجمتها مع أكبر كمية من الارتجال على أساس ملاحظاتهم، وقد كتبإبراهيم الفزري كتاب الزج في الفلك استنادا إلى كتاب Surya Siddhanta.ومجموعةطويلة من علماء الفلك مثل محمد بن موسى الخوارزمي وحبش بن عبدالله بن المروازي،استفادت من أعمال العلماء الهنود، ومساهمة علم الفلك الهندي في نمو وترقية علمالفلك العربي كانت على حد سواء مفهوما ولغة. وقد تم تعريب عدد من المصطلحات الفلكيةالسنسكريتية من قبل علماء الفلك العرب واستخدموها في معاهداتهم مثل كردجا Karamajaya) السنسكريتية) والجبJiva) السنسكريتية) وبعده استبدلوا بالوترالمستوي.

ومثل علم الفلك الهندي ترجم العرب الرياضيات في أواخر القرن الثامن،وقد قام إبراهيم الفزري بترجمة المعاهدات الرياضية من اللغة السنسكريتية إلى اللغةالعربية، ومن خلال ترجمة هذه الأعمال أصبح النظام العددي الهند ومفهوم الصفر معروفالدى العرب. وقد علم العرب الرياضيات من الهنود وسموها

الرياضيات الهندية أو الأرقامالهندية، واستفاد الأوربيون من الابتكارات الرياضية في الهند عن طريق العرب وأطلقواعليها الأرقام العربية، ومن الصعب التوصل إلى نتيجة متى عرف العرب الرياضيات ولكنيقال إنهم عرفوها بترجمة Surya Siddhantaالتي تتضمن الرياضيات والعدد في الفصول منالثالث عشر والرابع والعشرين.

وقد عرف العرب نظام الطب الهندي على الأرجح في وقت مبكر جدا، لأنقبيلة قريش من مكة المكرمة كانت تتاجر بالتوابل، وبالتالي كانت على اتصال دائم معالهند وبلاد فارس.

وقد وصل علم الطب الهندي (الأيورفيدا) إلى العالم العربي بشكل صحيحبعد ترجمة عديد من الأعمال الهندية الكلاسيكية حول هذا الموضوع إلى اللغة العربيةتحت رعاية الخلفاء العباسيين.

وكان انتشار الطب الهندي في العالم العربي مرتبطا بمرض الخليفة هارونالرشيد (٧٨٦-٨٠٩م). وكان الأطباء العرب غير قادرين على علاج الخليفة عندما كانيعاني من مرض خطير. ولذا دعا الخليفة طبيبا هنديا

اسمه منكا بناء على اقتراح واحدمن رجال الحاشية. وعالج منكا الخليفة وشفي الخليفة من مرضه. وقد منحه الخليفةالعطايا وبعد ذلك عمل بمستشفى البرامكة. وقد ترجم منكا عددا من الأعمال السنسكريتيةإلى اللغة العربية. ومن الأطباء الهنود الذين حصلوا على شهرة واسعة في العالمالعربي كان ابن دهن وبلهه وصالح ابن أو سليل .Bhela ومن الأعمال الهندية المشهورةالتي ترجمت إلى اللغة العربية Charaka Samhitaو Susrudو Hridya Astankaو Sindhsan Siddhyogaو Nidanوكتاب السم.

وبين الكتب الهندية المترجمة إلى اللغة العربية، كتاب) Susurd يطلقعليه العرب سسرو) وكتاب Chakara Smitha للطبيب الهندي الشهير .Chakara وكتاب Susurd الذي يحتوي على عشرة فصول مع تفاصيل علامات الأمراض وعلاجها.

وترجم كتاب Chakara Smitha لأول مرة إلى اللغة الفارسية ثم إلىالعربية من قبل عبدالله بن علي. ومن الكتب الهندية المترجمة إلى اللغة العربية

كتاب Nidan الذي يشرح ٤٠٤ من علامات ومظاهر الأمراض فقط وليس العلاج. علاوة على ذلك، تمتترجمة الأعمال الأخرى حول أنواع مختلفة من الثعابين وسمومها والعلاج للنساءالحوامل، والمسكرات والأمراض والأدوية وآثار الهوس والهستيريا إلى اللغة العربية .ومن المهم أن نظريات طبيبة هندية اسمها روضا قد ترجمت إلى اللغة العربية وكانت تلكالنظريات تحتوي على الأمراض النسائية.

التبادل الأدبي:

وقد تمت كثير من التفاعلات في مجال الموسيقى. والكاتب العربي الشهيرالجاحظ أشاد بالموسيقى الهندية في كتاباته. ويقال إنه لم يترجم أي كتاب في الموسيقىالهندية في بغداد ولكن المؤرخ الإسباني القاضي سعيد الأندلسي (١٠٧٠م(كتب عن كتاباسمه «نفر» ومعناها «ثمار الحكمة» في الموسيقى الهندية توصل إليه العرب. ووفقا لهفإن هذا الكتاب يحتوي على الألحان والأنغام. ومن الممكن أن يكون الكتاب قد وصل إلىالعرب من خلال الترجمة من الفارسية. وكان يحمل عنوان «نوبر» بالفارسية وتعني «الثمرالجديد.«

ونقلا عن صديقه الهندوسي، يقول السيد سليمان الندوي إنه يمكن أن يكونالند معناه الصوت في اللغة السنسكريتية، وكان المطربون من السند مشهورين جدا بينالعرب، وكان الشعراء والمثقفون العرب يستمتعون بطربهم، وكان هناك مغن شهير من السندلدى ابي جميل، الشاعر الشهير في عهد المهدي (٧٧٥-٧٨٥م) وكان اسمه مطرز سندي مدني .وقد اشترى عبدالله بن ربيع مغنية هندية مشهورة خمار قندهارية بدرهمين وجلبها إلىالجزيرة العربية.

وبالمقارنة مع الكتابات العلمية الهندية، كانت الأعمال الأدبية باللغةالسنسكريتية معروفة أقل لدى العرب، لم يكن هناك أي ترجمة عربية للأعمال الكلاسيكية .وقد ترجم بعض ما هو معروف وأصبح من الأدب الشعبي في العصور الوسطى.

وبقيت الملاحم الهندية الكبيرة والأعمال الفلسفية مثل Upnishads ورامايانا غير المترجمة في العصر العباسي على الأرجح بسبب محتواها الديني.
ومنالأعمال الهندية الأدبية التي اكتسبت شهرة واسعة كانت كليلة ودمنة، وهي مجموعة منالقصص التي تحتوي على أقوال حكيمة. وقد ألف العالم الهندوسي

الكبير بندت وشنو شرماهذا الكتاب الشهير. وقد ضاع هذا الكتاب بعد ترجمته إلى اللغة البهلوية في القرنالسادس الميلادي. وترجمه عبدالله بن المقفع إلى اللغة العربية باسم كليلة ودمنة فيالقرن الثامن الميلادي.

وفي العصر العباسي، أصبحت القصص والحكايات الهندية مشهورة بين العربعد ترجمتها. ومن الكتب المشهورة كانت كليلة ودمنة وسندباد كبير وسندباد صغير وكتابالبد وكتاب بوناسيف وبلوهر وكتاب آداب الهند والصين وقصة هبوط آدم وكتاب الطرقوكتاب الدبق الهندي (حول الرجل والمرأة) وكتاب السويرم وكتاب الشنق في التدبيروكتاب بيدبا (حول الحكمة والمعرفة) وكتاب عطر المشروبات.

ومن العلماء والأدباء الهنود الذين خدموا اللغة العربية وحصلوا علىشهرة عظيمة في الدول العربية:

(1)أبو العطاء السندي (المتوفى ٧٩٦م): كان أحد فحول الشعراء شهداحتضار الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، كان أبوه سنديا وقد مدح بني هاشموحاول التقرب إلى العباسيين فمدح أبا العباس السفاح ولكنه لم

ينل ما كان ينتظره منعطاء فهجاه أيضا، ومما يدل على علو كعبه في صناعة الشعر أن أبا تمام ذكر مقاطع لهفي الحماسة.

(2)أبو الهندي (المتوفى ٧٩٦م): هو غالب - وقيل عبدالمؤمن -بنعبدالقدوس، قد أدرك الدولتين: الأموية والعباسية، كان جزل الألفاظ وكان طريفا ماجناومغرما بالخمر، وقيل إنه أول من وصف الخمر في الإسلام، وقد تأثر أبونواس بشعرهتأثرا شديدا.

(3)أبوالصلع السندي: كان شاعرا وطنيا، وهو أول من تغنى بأمجاد الهندفي المجتمع العربي. ولم يصل إلينا من شعره إلا القليل ولكنه كان بمقدار لا بأسبه.

وكان البيروني، أول عالم لترجمة الأعمال العربية العلمية إلى اللغةالسنسكريتية. ونقلا عن Sachu ، مقبول أحمد يقول إن عمله كمترجم كان مزدوجا. وكانيترجم من اللغة السنسكريتية إلى اللغة العربية ومن العربية إلى السنسكريتية. إنهكان يريد أن يعطي المسلمين فرصة لدراسة علوم الهند وفي الجانب الآخر كان يسعى لنشرتعليم اللغة العربية بين الهندوس. وقد قام بترجمة Samkhya لكابيلا

وكتابPatanjali ،لبراهماغوبتا
وBrihatsamhitaوLaghujatakam لواراها
ميهيرا إلىاللغة العربية .وترجم أيضا عناصر إقليدس
والمجسطي لبطليموس ونظرياته على بناء الإسطرلاب.

وبإقامة الممالك الإسلامية في شمال الهند وجنوبها
وإدخال نظام التعليمالعربي والشريعة جاء عدد كبير من
علماء الدين ورجال القانون والتعليم إلى الهندخلال
القرون الوسطى، كما زار بعض علماء المسلمين
الهنود العالم العربي وحصلوا علىوظائف مرموقة في
مجال تخصصهم. فقد شهد التاريخ تبادل العلماء بين
المنطقتين علىنطاق واسع. ووفقا لتقاليد السيخ الدينية
يقال إن جورو ناناك (١٤٦٩-١٥٣٩م) زارالسعودية
والعراق والتقى هناك العديد من علماء الدين وألقى
المحاضرات في الأماكنالعديدة.

وبعض الرحالة العرب، مثل ابن بطوطة المغربي،
وجدوا أنفسهم في بعضالأحيان يتولون مناصب السلطة
من جانب مضيفيهم، وكان ابن بطوطة قاضي دلهي
لفترة، حتىأنه كان غير مألوف مع مدرسة الفقه
الإسلامي المستخدمة في الهند. وقد وثق العلماءالهنود
أيضا جمع عدد كبير من الأعمال الهندية في الدراسات

القرآنية على مدىالخمسمائة سنة الماضية ، كما في الفقه الإسلامي على مدى فترة أطول.

وبعد العصر العباسي انخفض التفاعل الأدبي بين الهند والدول العربية .ولكن النهضة الثقافية في مصر في أواخر القرن التاسع عشر قادت إلى تشجيع تجديدالترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الهندية وبالعكس .وترجمت أعمال بعض الشخصياتمثل طاغور والعلامة محمد إقبال إلى اللغة العربية من قبل علماء من مصر ودول عربيةأخرى.

وترجم وديع الحقي في لبنان كتاب طاغور (Geetanjali)الحائز على جائزةنوبل للآداب. وقد تم ترجمة كتاب السيد سليمان الندوي الشهير حول العلاقات بين الهندوالعرب وكتاب العلامة شبلي النعماني «الفاروق» الذي قام بترجمته د. جلال سعيدالحفناوي. كما تم ترجمة Gaodan للكاتب الأردي الشهير بريم جند إلى اللغة العربية .وقد نشرت مكتبة رضا في رامبور حاليا كتابا حول «الهند في الشعر العربي» الذي يقدمصورة الهند كما تتجلى في الشعر العربي. كما أعد المفكر والباحث المصري ثروت عكاشةموسوعة الفنون الهندية باللغة العربية في

الآونة الأخيرة.

وهناك قائمة طويلة من العلماء الهنود الذين ساهموا مساهمة كبيرة فيالحفاظ على العلوم الإسلامية بما فيها علوم القرآن والحديث والفقه الإسلامي واللغةالعربية وآدابها في القرن العشرين. ومن غير الممكن أن نذكر كل الأسماء ولكن الذينقاموا بأعمال جليلة في هذا المجال هم العلامة أشرف علي التهانوي ومحمد أنور شاهالكشميري والشاه ولي الله الدهلوي والعلامة عبدالحي الحسني والقاضي أطهرالمباركفوري والسيد سليمان الندوي وغلام علي آزاد البلغرامي والنواب صديق حسن خانوالسيد أبوالحسن علي الحسني وآخرون.

وفي الآونة الأخيرة، يتم عقد اللقاءات الثقافية والأدبية بين الهندوالعالم العربي على نطاق واسع ولاسيما بعد إنشاء المركز الثقافي العربي الهنديبالجامعة الملية الإسلامية في نيودلهي. وهذا المركز يبذل كل الجهد لتعزيز العلاقاتالثقافية القديمة من خلال انعقاد البرامج الثقافية العربية في الهند وتطوير الثقافةالهندية في العالم العربي. ويقوم المركز بنشر الدراسات والبحوث بالجوانب الثقافيةويبذل قصارى جهده في تعزيز

الدبلوماسية الثقافية. وينظم المركز اللقاءات الأدبيةبين الكتاب الهنود والعرب بشكل متواصل. وخلال العامين الماضيين قام المركز بترجمةأكثر من ٢٠ كتابا للكتاب الهنود مثل السيد اي بي جي عبدالكلام (الرئيس الهنديالسابق) والسيد امرتيا سين والسيد اميتاب غوش والبروفيسور مشير الحسن والسيد مبشرجاويد أكبر والسيد بافان ورما والسيد تلميذ أحمد إلى اللغة العربية. كما تمت ترجمةالأعمال الأدبية العربية مثل باص القيامة لروضة البلوشي ووجه أرملة فاتنة لفاطمةالمزروعي ومريم والحظ السعيد لمريم السعيدي وغرفة القياس لعائشة الكعبي إلى اللغاتالهندية المختلفة.

وحاليا يعمل الفنان الهندي الشهير مقبول فدا حسين على مشروعين كبيرينوهما تاريخ الحضارة الهندية وتاريخ الحضارة العربية. وكلف المشروع «تاريخ الحضارةالعربية» من قبل الشيخة موزة بنت ناصر المسند زوجة أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آلثاني. وسيحفظ المشروع (اللوحة) في متحف مستقل في الدوحة